



الانتخابات العامة البريطانية لعام ٢٠١٧ التأثيرات على الشرق الأوسط

قسم الأبحاث

vote

الانتخابات العامة البريطانية لعام ٢٠١٧: التأثيرات على الشرق الأوسط

في ١٨ من نيسان أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي أن الانتخابات المفاجئة ستجري في ٨ حزيران ٢٠١٧، وجاء هذا الإعلان في ظل مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي -تصويت المملكة المتحدة لتترك الاتحاد الأوروبي-، ومنذ ذلك الحين أصدر كلٌّ من حزب المحافظين بقيادة تيريزا ماي وحزب العمال بقيادة جيريمي كوربين، بياناً يتضمن تعهداتهما وقاما بحملات انتخابية تضمنت وعوداً بشأن ما ستبدو عليه بريطانيا تحت قيادة كل منهما، وتبحث هذه الورقة بيانات سياساتهما الخارجية وتوجهاتهما حيال منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA)، وستنظر الورقة في الانتخابات نفسها لتقدم الأجوبة على كيفية تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وما إذا كان لحزب العمال فرصة للفوز، واحتمال قيام التحالفات التكتيكية بين الأحزاب وهل ما زال للأحزاب الوطنية الأصغر حجماً من قبيل الحزب الديمقراطي الليبرالي، وحزب استقلال المملكة المتحدة (UKIP) أي تأثير حقيقي.

مواقف السياسة الخارجية للأحزاب السياسية البريطانية: حزب المحافظين:

من بين الأحزاب الرئيسية الثلاثة في الانتخابات العامة، كان البيان الانتخابي لحزب المحافظين موجهاً للداخل بشكل كبير، مع تركيز واضح على الاقتصاد والحراك الاجتماعي والأمن الداخلي، وقد حدد المحافظون خمسة تحديات رئيسة تواجه المملكة المتحدة، هي: الاقتصاد وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، والأحداث العالمية الأوسع في عالم متغير، والانقسامات الاجتماعية والحراك في المملكة المتحدة، والتحديات الديموغرافية الناجمة عن شيخوخة الشعب البريطاني، والتغيرات التكنولوجية المتسارعة التي تتحدى المعايير القائمة^(١).

وعلى الرغم من أن البيان الانتخابي أكد «وجود تمييز طفيف بين الشؤون المحلية والدولية في القضايا المتعلقة بالهجرة والأمن الوطني والاقتصاد»^(٢)، إلا أن العديد من قضايا السياسة الخارجية تم مناقشتها من منظور اهتمامات السياسة المحلية مع إشارة خاصة إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وبدا ذلك واضحاً

1. "Forward, Together: Our Plan for a Stronger Britain and a Prosperous Future", The Conservative and Unionist Party", May 2017, <<https://s3.eu-west-2.amazonaws.com/manifesto2017/Manifesto2017.pdf>>, pp. 6-7 [Accessed 22-May-2017].

2. Ibid, p. 6.

بنحوٍ خاص في الفصل الذي ركز على شؤون السياسة الخارجية والدبلوماسية تحت عنوان «أمة قوية وموحدة في عالم متغيّر»، ويركز النصف الأول من ذلك الفصل بنحوٍ كامل على تماسك المملكة المتحدة، وكذلك خروجها من الاتحاد الأوروبي، مشدداً على الحاجة للإبقاء على وحدة إنجلترا، وأسكتلندا، وويلز، وأيرلندا الشمالية وكيف استفادت الحكومات المحلية في ظل الحكومة المحافظة. ويتعهد هذا كذلك القسم بتعزيز مصالح أسكتلندا وصادراتها في جميع أنحاء العالم^(٣)، وقدمت تعهدات ماثلة فيما يتعلق بويلز وأيرلندا الشمالية، اللذين أعربتنا عن اهتمامهما بإجراء الاستفتاء على الاستقلال^(٤)، وبعد ذلك ناقش أهمية وحدة المملكة المتحدة؛ لضمان نجاح خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي؛ فمثل هذه الصلة تتسق مع المحاولات المقصودة لحملة المحافظين لإنشاء علاقة معيارية بين الانتخابات العامة، وإقامة استفتاء أسكتلندي ثانٍ على الاستقلال، وبيان النتائج الإيجابية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ولاسيما مع تأكيد رئيسة الوزراء ماي نفسها التي أعلنت أن كل صوت انتخابي للمحافظين إنما هو صوت لاتفاق جيد لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي^(٥). ووصف البيان الاستفتاء على الاستقلال الأسكتلندي «بالتقسيمي»، وسلط الضوء على المخاطر التي يربتها هذا الاستقلال على مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي^(٦). وبنحو عام فإن تعهدات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي المضمنة في البيان الانتخابي تركز على الاستقرار والاستمرارية، مع تحديد الأهداف بإبقاء الاضطرابات في الحد الأدنى، وضمان أن المملكة المتحدة يمكن أن تبرم اتفاقيات تجارة حرة وجمارك شاملة مع البلدان المستقلة ضمن الاتحاد الأوروبي أو من دونه^(٧). تم كذلك مناقشة الموضوعات المتصلة بقضايا الدفاع، والأمن، والدبلوماسية، والسياسة الخارجية على نطاق واسع في النصف الثاني من هذا الفصل، إذ تعهد البيان بالحفاظ والمشاركة في المنظمات الدولية^(٨).

3. Ibid, p. 32.

4. Batchelor, Tom. “Nicola Sturgeon’s referendum call prompts demands for Welsh and Northern Irish independence votes”, The Independent, 13-March-2017, <www.independent.co.uk/news/uk/politics/wales-northern-ireland-independence-campaign-nicola-sturgeon-scottish-independence-demand-speech-a7627861.html>, [Accessed 22-May-2017].

5. Gilchrist, Karen. «UK’s Theresa May pledges to fight for every vote to secure best Brexit deal», CNBC, 19-April-2017, <<http://www.cnbc.com/2017/04/19/theresa-may-pledges-to-fight-for-every-vote-to-secure-best-brexit-deal.html>>, [Accessed 22-May-2017]

6. “Forward, Together: Our Plan for a Stronger Britain and a Prosperous Future”, The Conservative and Unionist Party”, May 2017, <<https://s3.eu-west-2.amazonaws.com/manifesto2017/Manifesto2017.pdf>>, p. 30 [Accessed 22-May-2017]

7. Ibid, pp. 35-36.

8. Ibid, p. 38.

وإعادة تأسيس العلاقة مع «الأصدقاء والحلفاء القدامى» في جميع أنحاء العالم مثل الكومنولث مع البناء على «العلاقة الخاصة» مع الولايات المتحدة^(٩)، وكانت تتضمن سلطة دفاعية قوية وتعهدت بمواصلة الإنفاق على الناتو بنسبة ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي وإستثمار ١٧٨ مليار جنيه إسترليني لبناء معدات جديدة وتطويرها بما في ذلك التوسع في البحرية الملكية^(١٠)، وفي الوقت الذي نأى البيان عن الالتزامات أو التعليقات بشأن أزمات محددة مثل سوريا والعراق، إلا أنه علّق على الأزمات التي لم تتسبب بها بريطانيا، مثل: أزمة اللاجئين الجارية، والتطرف الإسلامي التي لا تزال حلولها متمركزة في المملكة المتحدة. وفيما يتعلق بالشرق الأوسط فإن المملكة ستواصل دعم الروابط الاقتصادية والسياسية مع الشركاء في الخليج كالسعودية وقطر والبحرين، إذ إن العديد من دول الخليج والشركات لها حصص في الشركات والبنية التحتية الأمريكية؛ وهذه الاستمرارية ستجعل من الخليج شريكاً مرغوباً به لبريطانيا بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، وعلى خلاف حزب العمال لم يقدم المحافظون أي انتقادات أو تحفظات ضد دول الخليج.

ومع ذلك فإن في المناطق الأقل قابلية على التنبؤ مثل العراق وسوريا ستعمل المملكة المتحدة على تقليل تأثيرها فيها، وفي أعقاب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فإن عدداً من الشخصيات التي فضلت علاقات اقتصادية أعمق مع العراق -مثل أندريا ليدسوم- قد خسروا مواقعهم، ولم يتم تكرار سياساتهم. أما في سوريا وعلى الرغم من أن حزب العمال اتهم المحافظين بأنهم سيلجئون إلى التدخل^(١١) إلا أن ماي امتنعت حتى الآن عن إعلان الدعم للتدخل هذا؛ مع أن الشخصيات البارزة المحافظة الأخرى بما في ذلك وزير الخارجية بورييس جونسون ضغطوا بهذا الاتجاه^(١٢)؛ وبنحو عام فمن غير المحتمل أن تقوم المملكة المتحدة في ظل حكومة المحافظين بأي دور نشط في الأزمات المحيطة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع تفضيلها لتركيز جهود السياسة الخارجية على الشركاء العتيدين، وفي الوقت الذي لا تقحم فيه المملكة المتحدة نفسها في الأزمات، إلا أنها من المرجح أن تفعل ذلك بالشراكة مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي مع تحاشي أن يكون لها تأثير كبيرة.

9. Ibid, p. 38.

10. Ibid, pp. 41-42.

11. Mason, Rowena; MacAskill, Ewen. «Vote for Tories is vote to escalate Syria war, Labour says», The Guardian, 04-May-2017, <<https://www.theguardian.com/politics/2017/may/04/theresa-may-urged-not-rush-attack-syria-election>>, [Accessed 23-May-2017].

12. Staunton, Denis. «May Refuses to Endorse Johnson's stance on British Intervention in Syria», The Irish Times, 27-April-2017, <<http://www.irishtimes.com/news/world/uk/may-refuses-to-endorse-johnson-s-stance-on-british-intervention-in-syria-1.3063799>>, [Accessed 23-May-2017].

حزب العمال

على غرار حزب المحافظين، ركز بيان حزب العمال على السياسات المحلية، بما في ذلك الأجور المنخفضة، وعدم المساواة، وفشل الخدمات على الرغم ارتفاع تكاليفها على عامة الناس، واعترف حزب العمال بأهمية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في الانتخابات العامة، وأوضح أن هدفهم التوصل إلى نتيجة تصالحية مع أكبر شريك تجاري - الاتحاد الأوروبي - يحمي الاقتصاد ومستويات المعيشة، مع توفير الاطمئنان لمواطني الاتحاد الأوروبي والشركات الدولية^(١٣)، ويمكن أن يؤدي الموقف التصالحي إلى تقليل مخاطر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ويفضي إلى إيجاد بيئة تفاوضية إيجابية بين المملكة المتحدة والاتحاد؛ وإذا ما نجحت مثل هذه السياسات فإن ذلك من شأنه أن يخفف بعض من الضغوط عن المملكة المتحدة في سياق تأسيس روابط اقتصادية جديدة تعوض عن فقدان التجارة مع الاتحاد الأوروبي، ومع ذلك فإن حقيقة وجود إعادة تنظيم لسياسات حزب العمال سيوعي أن جزءاً كبيراً من الموارد السياسية في المملكة المتحدة ستكرس لذلك؛ فوضع سياسة ثابتة هو أمر ضروري بالنظر إلى أن المملكة المتحدة استندت إلى المادة (٥٠١٤) وهي الآن ضمن مدة سنتين التي من المقرر أن تجري فيها المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي؛ والجدير بالذكر هو أن انتصار حزب العمال سيضع حدوداً على قدرة المملكة المتحدة على الانخراط في الأزمات في جميع أنحاء العالم، على غرار نصر المحافظين.

يعد الالتزام بعدم التدخل الركن الرئيس لبيان حزب العمال بصدد السياسة الخارجية، إذ ينص البيان على أن قيم حزب العمال للسياسة الخارجية سوف تهددي بقيم السلام والحقوق العالمية والقانون الدولي^(١٥)، ويشير إلى أن المملكة المتحدة تواجه تحديات أكثر تعقيداً وترابطاً في الأمن والتنمية بما في ذلك الصراعات في الشرق الأوسط، وأزمة اللاجئين، والإرهابين والتغير المناخي، والمجاعات في أفريقيا وروسيا الأكثر «شراسة»، و«تخبط» الإدارة الأمريكية.

ويشير البيان بالتحديد إلى تحقيق لجنة تشيلكوت^{١٦}، فاستجابة بريطانيا لهذا التحديات تحتاج إلى تغيير وإلى حلول دبلوماسية، وضرورة أن تنفذ جنباً إلى جنب مع الشركاء الدوليين والإقليميين والمحليين في إطار

13. "For the Many, not the Few: The Labour Party Manifesto 2017", The Labour Party, May 2017, p. 24 <<http://www.labour.org.uk/page/-/Images/manifesto-2017/labour-manifesto-2017.pdf>>, [Accessed 22-May-2017]

١٤. تنص هذه المادة على أن أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي راغبة في الخروج من الاتحاد إحاطة المجلس الأوروبي علماً بذلك، وأن تتفاوض على ذلك بشرط أن لا تتجاوز مدة المفاوضات سنتين، إلا في حالة موافقة جميع الدول الأعضاء الأخرى على تمديد هذه المدة. وتنص المادة أيضاً على أن الدولة التي تريد الخروج من الاتحاد الأوروبي لا يحق لها المشاركة في المشاورات داخل الاتحاد حول هذا الموضوع، (المترجم).

15. Ibid, p. 116.

١٦. هي لجنة تحقيق بريطانية مستقلة مختصة بالتحقيق حول مشاركة بريطانيا في حرب العراق، أسست في ١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٩ من قبل رئيس وزراء بريطانيا جوردون براون وشارت عملها رسمياً في ٣٠ يوليو ٢٠٠٩. يغطي التحقيق - كما أعلن السير جون تشيلكوت رئيس اللجنة - المدة الواقعة بين صيف عام ٢٠٠١ وحتى نهاية تموز /يوليو من عام ٢٠٠٩. (المترجم).

القانون الدولي^(١٧)، والتعهد بتعزيز الدفاع، والحفاظ على الإنفاق على الدفاع بمستوى ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ولكن التفاصيل الشاملة عن الدفاع هي أقل تفصيلاً إذا ما قورنت مع المحافظين. وقد اقترحت مسودة النسخة السياسية سياسة أقوى لعدم التدخل؛ وعلى الرغم من هذا فقد تم حذفه في النسخة الأخيرة^(١٨)، إلا أن المشاعر التي تعكس هذه السياسة لا تزال جلية في الحملة الانتخابية، وفي أعقاب تفجيرات ٢٢ أيار في مانشستر، أشار كوربين إلى أن السياسة الخارجية البريطانية المتصلة بالإرهاب قد فشلت، وهناك حاجة إلى حلول جديدة^(١٩).

وفي الوقت الذي لم يشر فيه البيان المحافظ إلى وصف الحلول لأزمات متعددة، فقد عاجل حزب العمال عدداً من الأزمات البارزة بنحوٍ مباشر، ولا غرابة في هذا الأمر؛ نظراً لمشاركة كوربين في عددٍ من جماعات المدافعة السياسية الشرق الأوسطية وموقفه الثابت والمؤيد لفلسطين^(٢٠)، أما ما يخصُّ سوريا فقد تعهد البيان بإعادة العملية الدبلوماسية إلى مسارها ودعم الجهود الدولية الرامية إلى «التحقيق مع مرتكبي جرائم الحرب ومحاکمتهم وإدانتهم» مع ضمان الحد من المعاناة الإنسانية الناجمة عن الحرب، وتوخي البيان أيضاً وضع خطط تفصيلية للعمل على وأد الصراعات وحلها، وبناء السلام في مرحلة ما بعد انتهاء الصراع، وتحقيق العدالة لضحايا جرائم الحرب^(٢١)، وهذا يشمل اتخاذ جميع الوسائل القانونية لوقف «الوحشية التي لا تميز أحداً» المتمثلة بداعش، و«الدفاع عن الاستراتيجيات السياسية الطويلة الأمد المتعددة الجنسيات بقيادة الجهات الفاعلة الإقليمية للتصدي لانتشار التطرف»^(٢٢).

وقد حث البيان مصر ودول الخليج وتركيا على احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون، وتعهّد «بمراجعة جميع عقود التدريب والتجهيز مع الأنظمة القمعية؛ لضمان عدم تورط بريطانيا في سوء معاملة المدنيين»^(٢٣).

17. Ibid, p. 116.

18. «Labour manifesto 2017: What has changed from the draft document?», BBC, 16-May-2017, <www.bbc.co.uk/news/election-2017-39937090>, [Accessed 22-May-2017]

19. Mason, Rowena; Stewart, Heather. “Jeremy Corbyn: the war on terror is simply not working”, The Guardian, 26-May-2017, <<https://www.theguardian.com/politics/2017/may/26/jeremy-corbyn-the-war-on-terror-is-simply-not-working>>, [Accessed 26-May-2017].

20. «MPs, actors, authors and musicians among 21,000 demanding arms embargo on Israel», Palestine Solidarity Campaign, 25-July-2014, <<https://www.palestinecampaign.org/mps-actors-authors-musicians-among-21000-demanding-arms-embargo-israel/>>, [Accessed 25-May-2017].

21. Ibid, pp. 116-117.

22. Ibid, p. 118.

23. Ibid, p. 118.

وتتضمن السياسة الخارجية الموضحة في البيان عدداً من المواقف التي يمكن أن يكون لها تأثير كبير على السياسة الخارجية المتميزة في المملكة المتحدة. ان الموقف السياسي الرئيس هو الإلتزام بعدم التدخل والحلول السلمية للأزمات في الشرق الأوسط. وذلك في حد ذاته قد لا يكون تعهداً كبيراً نظراً لتعهدات مماثلة في الماضي. ومع ذلك فإن البيان يترك فسحة كافية للمرونة، من خلال إقتراح ان المملكة المتحدة ستظل ملتزمة بدعم الحكومات الوطنية ضد الإرهاب (تحديداً العراق وأفغانستان)؛ ومع ذلك فإن التعهد الصريح بالتساوق مع قنوات كوربين الشخصية يفصح عن موقف أكثر تشدداً للمملكة المتحدة حيال إيران وسوريا -سيخفف بعض الشيء- من ذلك، وعلى العكس فإن الحكومة العمالية ستحاول زيادة الضغط على دول الخليج؛ مما يحد من العلاقات إلى حد ما، وقد تعهد كوربين بتأميم عدد من الشركات وهو الأمر الذي من شأنه أن يعمل على توتر العلاقات مع دول الخليج التي تمتلك حصصاً في الشركات البريطانية ولاسيما قطر^(٢٤)، ولمواجهة ذلك فإن دول الخليج من المرجح أن تضغط على الحكومة البريطانية وتحفزها على الاحتفاظ بالنفوذ؛ ونظراً للوبيات والشبكات العتيدة التي يمتلكونها فهم سينجحون، وفي غضون ذلك فإن هذا الوضع سيزيد من حدة المنافسة بين إيران ودول الخليج.

الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي (النتيجة):

يعد العامل المشترك فيما يتعلق بجميع البيانات التي تم ذكرها هو خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهذا أمر لا يثير الدهشة؛ نظراً للتأثير المستمر والمثير للاختلاف على السياسات البريطانية، وأياً كان الحزب المنتخب في الانتخابات العامة، سبتعين عليه أن يتعامل مع نتائج الاستفتاء وتداعياته وعملية مغادرة الاتحاد الأوروبي. وكما هو موضح في أقسام البيان، فإن ذلك سيجعل سياسات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي موجهة أكثر نحو الداخل، إذ إن كثيراً من الخطابات التي تحيط بجملة «اترك الاتحاد الأوروبي» كانت ذات صبغة حمائية، وقد عدت السيادة ومستوى فك الارتباط من الإلتزامات السياسية والاقتصادية بأنها ليست ذات فائدة للمملكة المتحدة.

هناك رغبة واضحة بين أوساط أولئك الذين صوتوا لترك الاتحاد الأوروبي للتركيز على تحديد القضايا الداخلية مثل البطالة والبنية التحتية والخدمات الصحية الوطنية (NHS)، فضلاً عن ذلك فإن على الحكومة البريطانية إعادة تأكيد الرغبة في بقاء الانغماس بالشؤون العالمية، لكن هناك عددٌ من الأولويات التي تحول دون ذلك بالشؤون العالمية وهي: المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، والمناقشات الجارية المحيطة بالاستقلال الأسكتلندي سوف تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام والموارد التي تمتلكها الحكومة البريطانية، ولاسيما إذا ما حقق الحزب الوطني الأسكتلندي فوزاً كبيراً.

24.Packard, Jim; Parker, George. "Qatar lined up for £10bn UK projects fund", Financial Times, 13-March-2013, <<https://www.ft.com/content/0f6c15ca-8c07-11e2-8fcf-00144feabdc0>>, [Accessed 21-May-2017].

وكنتيجة لذلك فمن المرجح أن ترجع عملية صنع السياسة البريطانية خطوة إلى الوراء حيال عدد من التدخلات الخارجية، وأن تحاول تحديد الأولويات، أو تعمل على تنشيط ما تبقى منها، وسيستند الحساب الذي يأخذ بعين الحساب أي العلاقات التي يتم تحديد أولوياتها على حساب الكلفة-العائد فيما يخص المملكة المتحدة في المدى القصير والمتوسط، بدلاً من الأهداف السياسية الطويلة الأجل أو ذات الدوافع الأيديولوجية.

ونظراً للتركيز على الداخل فإن الحكومة البريطانية ستكون لديها قدرة محدودة للتعامل القضايا الأخرى، وسيتم بناء العلاقات على أساس ما إذا كانت ستوفر بديلاً عن الاتحاد الأوروبي، وأن تحقق خروجاً ناجحاً لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وأن تحقق أقصى قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية بأقل قدر ممكن من التبعات؛ ولتحقيق هذه الغاية ستكون للعلاقات القائمة والمعروفة سابقاً عاملاً رئيساً في هذا المجال، وقد شدد وزير الخارجية بوريس جونسون على ضرورة تحويل التركيز إلى العلاقات القائمة للمملكة المتحدة مثل الكومنولث⁽²⁵⁾، وستجري عملية مشابهة فيما يخص الشرق الأوسط حيث ستأخذ العلاقات القائمة مع دول الخليج وإسرائيل الأسبقية حتى في حالة انتقاد الحزب لهذه الدول في سبيل انتخابه.

ومع ذلك فإنه من الصعوبة التنبؤ بنتيجة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حتى الانتهاء من الانتخابات، وإن فوز المحافظين بهامش كبير من شأنه أن يسمح لرئيسة الوزراء ماي بالترويج لرؤيتها القاضية بـ«عدم وجود اتفاق أفضل من اتفاق سيء»، واتخاذ مواقف متشددة ضد الاتحاد الأوروبي، وتصاعد التوترات، وزيادة احتمالية «خروج بريطاني صعب من الاتحاد الأوروبي⁽²⁶⁾»؛ ومن شأن ذلك أيضاً أن يحفز الاندفاع صوب الاستقلال الأسكتلندي الذي يمكن أن يحفز بدوره تحركات مماثلة في آيرلندا الشمالية، فعلى الرغم من أن الاستقلال الويلزي قد نشأ إلا أنه أقل احتمالاً بكثير وحركته أضعف بكثير، وعلى الرغم من عدم ترجيح ذلك إلا أن عدداً من علماء السياسة قد افترضوا أن سلسلة الأحداث هذه يمكن أن تنطوي على إمكانية تقسيم المملكة المتحدة⁽²⁷⁾.

من المرجح أن تقل احتمالية «الخروج الصعب لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي» في حالة فوز حزب العمل أو فوز حزب المحافظين بهامش ضئيل، وسيكون هذا هو الحال ولاسيما إذا حقق الليبراليون الديمقراطيون

25. Campanella, Edoardo; Dassu, Marta. "A Future of the English-Speaking Peoples", Foreign Affairs Magazine, 21-February-2017, <<https://www.foreignaffairs.com/articles/world/2017-02-21/future-english-speaking-peoples>>, [Accessed 30-March-2017].

26. Described as total withdrawal from the EU including the Single Market and the cessation of Free Movement.

27. «Brexit's Potential to Fracture the UK», Stratfor, 02-April-2017, <<https://www.stratfor.com/article/brexit-potential-fracture-uk>>, [Accessed 25-May-2017]

-الذين وعدوا بإجراء استفتاء ثانٍ لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي-^(٢٨) مكاسب كبيرة في الانتخابات، ومن شأن هذه النتائج أن توفر مقاومة متزايدة ضد احتمال الخروج، وسيفضي إلى إعادة توجيه بوصلة السياسة صوب «الخروج الناعم لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي»^(٢٩)، لا بل حتى عدم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مطلقاً.

وفي ظل هذه الظروف يمكن تفادي الاستقلال الأسكتلندي والشمال الأيرلندي، لكن إعادة تنظيم المواقف السياسية سيفضي إلى تأخيرات في صياغة الموقف التفاوضي؛ ولأن الاتحاد الأوروبي قد وضع الأطر التفاوضية لخروج بريطانيا منه^(٣٠)، فإن أي تغيير وإعادة تنظيم من قبل المملكة المتحدة سيعطي الاتحاد الأوروبي زمام المبادرة.

وبصرف النظر عن الحزب الذي سينتخب، فمن الواضح أن المفاوضات بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي على مدى العامين المقبلين ستكون معقدة وتحيط بها الشكوك، وقد تكتف الخطاب العدائي بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة فقط منذ إعلان الانتخابات، وبلغت ذروتها حينما اتهمت تيريزا ماي الاتحاد بمحاولة التلاعب بالانتخابات^(٣١)، وتهديد السياسيين القوميين بعمل عسكري ضد أسبانيا بشأن النزاع على جبل طارق^(٣٢)، وافترض السياسيين المؤيدين لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أن الأخير سيحاول معاقبة بريطانيا بسبب تصويتها على الخروج منه^(٣٣).

28. "Change Britain's Future: Liberal Democrat Manifesto 2017", The Liberal Democrats, May 2017, p.9. <<http://d3n8a8pro7vhmx.cloudfront.net/themes/5909d4366ad575794c000000/attachments/original/1495020157/Manifesto-Final.pdf?1495020157>>, [Accessed 22-May-2017].

29. Denoting a partial withdrawal from the EU while still participating in its institutions

30. Wishart, Ian; Bodoni, Stephanie, Simenas, Dalius; «European Leaders Back Brexit Negotiating Plan Before Talks», Bloomberg, 28-April-2017, <<https://www.bloomberg.com/politics/articles/2017-04-28/eu-says-it-s-already-europe-1-britain-0-as-brex-it-reality-dawns>>, [Accessed 25-May-2017].

31. Kellner, Peter, «Much Ado About Brexit», Carnegie Endowment for International Peace, 09-May-2017, <carnegieeurope.eu/strategieurope/?fa=69908>, [Accessed 23-May-2017]

32. Parker, George. «Gibraltar Tensions Bubble Over Into British War Talk», The Financial Times, 02-April-2017, <<https://www.ft.com/content/391f0114-17a1-11e7-a53d-df09f373be87>>, [Accessed 23-may-2017].

33. Swinford, Steven. «Revealed: How Jean-Claude Juncker's «monster» is plotting to punish Britain for Brexit», The Telegraph, 02-May-2017, <www.telegraph.co.uk/news/2017/05/02/revealed-jean-claude-junckers-monster-plotting-punish-britain/>, [Accessed 24-May-2017].

إن المخاوف بشأن مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تزداد تعقيداً من قبل حزب استقلال المملكة المتحدة (UKIP)، ويدرك مؤيدو حزب استقلال المملكة أنهم لن يحققوا مكاسب كبيرة في الانتخابات^(٣٤)، فقد فقدوا مقاعدهم جميعها في الانتخابات المحلية، وجنح العديد من ناخبهم صوب حزب المحافظين الذي انبثقوا منه^(٣٥). وفي محاولة للحفاظ على أهميته كونه قاعدة الدعم، فقد وضع الحزب نفسه في «طليعة الداعين لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي^(٣٦)»، والفكرة هي أن رئيسة الوزراء ماي والمحافظين سيتكفون كثيراً على «الخروج الناعم من الاتحاد الأوروبي»، إلا أنهم بذلك يعملون على جعل ذلك النقطة التي تجمع البريطانيين المشككين بالخروج من الاتحاد الأوروبي؛ الأمر الذي يفضي في نهاية المطاف إلى تقليل الناخبين المحافظين، لكن في حقيقة الأمر أن حزب استقلال المملكة المتحدة قد وجه انتقادات قوية ضد المحافظين في أعقاب الهجوم المسلح في ٢٢ أيار بمانشستر^(٣٧).

نتيجة الانتخابات:

كان إعلان رئيسة الوزراء ماي عن الانتخابات المفاجئة أمراً غير متوقع لكثير من جمهور الناخبين، ومنذ ذلك الحين دأب العديد من المحللين إلى كشف النقاب عن دوافعها الكامنة وراء دعوتها إلى إجراء انتخابات مبكرة في هذا الوقت الحساس؛ وسبب ماي هو أن القيام بذلك من شأنه أن يضمن لها نفوذاً واضحاً في المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، في حين أن ترك الدورة الانتخابية تسير بموعدها المقرر من شأنه أن يؤدي إلى أن تجري الانتخابات في العام ٢٠١٩ وهو الموعد نفسه المقرر لانتهاة المفاوضات^(٣٨)، وأن التوقيت مهم أيضاً، إذ إن الإعلان عن الانتخابات جرى في وقت كان فيه المحافظون يحرزون نقاطاً

34.Cooper, Charlie. «No point campaigning for UKIP, says party's ex-MP», Politico EU, 05-May-2017, <www.politico.eu/article/no-point-campaigning-for-ukip-says-partys-ex-mp/>, [Accessed 23-May-2017].

35.Goodwin, Matthew; Cutts, David. «Why UKIP's collapse matters», Politico EU, 28-April-2017, <www.politico.eu/article/uk-general-election-ukip-why-collapse-matters-conservative-majority-theresa-may/>, [Accessed 25-May-2017].

36.«General election 2017: UKIP needed to stop Brexit «backsliding»», BBC, 28-April-2017, <www.bbc.co.uk/news/uk-politics-39742407>, [Accessed 25-May-2017].

37. Walker, Peter. «Ukip launches manifesto with pledge to act against Islamic terrorism», The Guardian, 25-May-2017, <https://www.theguardian.com/politics/2017/may/25/ukip-launches-manifesto-with-pledge-to-act-against-islamic-terrorism-manchester-paul-nuttall>, [Accessed 26-May-2017].

38. Kellner, Peter. «May's Election Gamble», Carnegie Endowment for International Peace, 19-April-2017, <carnegieeurope.eu/strategieurope/?fa=68712>, [Accessed 24-May-2017].

عالية في استطلاعات الرأي، فيما ظل حزب العمال يتزح بين مؤيدي جيرمي كوربين ومعارضيه^(٣٩). وبصدارة المحافظين بأكثر من ٢١ نقطة في استطلاعات الرأي، فمن المتوقع أن يفوزوا بنحو مريح في الانتخابات^(٤٠)، وقد دعمت هذه التوقعات نتائج الانتخابات المحلية في أيار ٢٠١٧ حينما مني حزب العمال وحزب استقلال المملكة المتحدة (UKIP) بخسائر فادحة، في عضون ذلك أخفق فيه الديمقراطيون الليبراليون من إحراز أي تقدم^(٤١).

مع ذلك ومنذ ذلك الحين، ظهرت عدد من الأمور هزت موقف المحافظين القوي، إذ إن تلقي الأحكام المتعلقة برعاية المسنين والمرضى الضعفاء كانت ضارة بنحو خاص بالحملة، وعلى الرغم من أن رئيسة الوزراء قد نأت بنفسها عن الضريبة التي وصفتها وسائل الإعلام بـ«ضريبة الخرف» فإن اقتراح مثل هذه السياسة كان له تأثير واضح على الانتخابات؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع دعم حزب العمال^(٤٢)، وتم انتقادها أيضاً؛ مما أدى إلى تعليقات ساخرة على أن برنامجها «القوي والمستقر» كان في الواقع ضعيفاً ومتذبذباً^(٤٣).

وفضلاً عن ذلك دعا عدد من الأحزاب والمناضلين السياسيين إلى إنشاء «تحالف تقدمي» بين حزب العمل والديمقراطيين الليبراليين وحزب الخضر، فيما اقترحت الأحزاب المحلية في آيرلندا الشمالية وأسكتلندا تحالفات مماثلة^(٤٤)؛ ومن شأن هذه التحالفات أن تشجع التصويت التكتيكي بين مؤيدي الأحزاب ذات

39. «UK: Theresa May's Election Gambit», Stratfor, 18-April-2017, <<https://www.stratfor.com/article/uk-theresa-may-s-election-gambit>>, [Accessed 25-May-2017]

40. Smith, Matthew. «Voting Intention: Conservatives 44%, Labour 23%», YouGov, 17-April-2017, <<https://yougov.co.uk/news/2017/04/17/voting-intention-conservatives-44-labour-23-12-13-/>>, [Accessed 25-April-2017].

41. «Local and mayoral results: Tories advance amid Labour losses», BBC, 05-May-2017, <www.bbc.co.uk/news/uk-politics-39810488>, [Accessed 24-May-2017].

42. Maidment, Jack. «Conservative poll lead cut in half after 'dementia tax' U-turn», The Telegraph, 26-May-2017, <www.telegraph.co.uk/news/2017/05/26/conservative-poll-lead-cut-half-dementia-tax-u-turn/>, [Accessed 26-May-2017]

43. Harford, Tim. «Donald Trump and Theresa May give U-turns a bad name», The Financial Times, 26-May-2017, <<https://www.ft.com/content/d65daebe-4076-11e7-82b6-896b95f30f58>>, [Accessed 26-May-2017].

44. Bulman, May. «Progressive alliance: Greens, Labour and Liberal Democrats unite to take down Jeremy Hunt», The Independent, 08-May-2017, <www.independent.co.uk/news/uk/politics/labour-stands-down-to-help-nhs-doctor-win-against-jeremy-hunt-a7723491.html>, [Accessed 23-May-2017].

السياسات المماثلة لإسقاط حزب المحافظين^(٤٥).

وإن هكذا محاولات في إنجلترا وأسكتلندا وويلز مخوفة بالصعوبات، وعلى الرغم من أن حزب العمال والحزب القومي الأسكتلندي لهما أرضية مشتركة، إلا أنهما فشلا في تسوية خلافاتهما بشأن استفتاء ثانٍ على استقلال أسكتلندا^(٤٦)، وبالمثل أيضاً فقد وجد حزب العمال والديمقراطيين الليبراليين صعوبة في تسوية خلافاتهما بشأن خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي وهو عامل مهم؛ لأن حزب الديمقراطيين الليبراليين هو الذي ينفق على أولئك الذين صوتوا ضد ترك الاتحاد الأوروبي^(٤٧)، ولم يساعد ذلك زعيم الديمقراطيين الليبراليين تيم فارون الذي رفض فكرة أي تحالف مع الأحزاب الأخرى^(٤٨)؛ لذا -وعلى الرغم من ظهور عدد من التحالفات المحلية المناهضة للمحافظين- أن ذلك لم يترجم بعد إلى تحالف مستدام على مستوى الأمة.

بدأ حزب المحافظين الدورة الانتخابية بفوز واضح متوقع، بيد أن الهوامش بين حزب العمال وحزب المحافظين قد تقلصت، وابتداءً من أواخر أيار أظهرت المكاسب التي حصل عليها حزب العمال أن الحزب سيكون قادراً على كسب ثمانية مقاعد من المحافظين؛ الأمر الذي سيترك الفارق مقعدين فقط بين الحزبين^(٤٩)، وفي الوقت الحاضر فإن استطلاعات الرأي ما زالت تتوقع النصر للمحافظين، وإن كان ذلك بهوامش أصغر بكثير مما كان متوقعاً في الأصل، وبالنظر للاتجاهات الحالية فلا يزال لحزب العمال فرصة للفوز؛ مع ذلك -وبالنظر للعديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتحولت السريعة التي شهدتها الديموغرافية حتى الآن- فمن المنطقي أن يكون من الصعب التنبؤ بنتائج الانتخابات.

45. Barnes, Peter. «Tactical voting: The early signs it could really take off in 2017», BBC, 25-April-2017, <www.bbc.co.uk/news/uk-politics-39693277>, [Accessed 23-May-2017]

46. McMillan, Joyce. «Joyce McMillan: Much unites Labour and SNP, indyref2 remains barrier», The Scotsman, 26-May-2017, <www.scotsman.com/news/opinion/joyce-mcmillan-much-unites-labour-and-snp-indyref2-remains-barrier-1-4457441>, [Accessed 26-May-2017].

47. Whiting, Chris. «Why The Progressive Alliance Is A Non-Starter For Liberal Democrats», Huffington Post, 03-May-2017, <www.huffingtonpost.co.uk/chris-whiting/progressive-alliance_b_16399782.html>, [Accessed 24-May-2017].

48. «No coalitions» Farron insists after Cable hints at Lib Dem alliances with Labour», ITV News, 08-May-2017, <www.itv.com/news/2017-05-08/no-coalitions-farron-insists-after-cable-hints-at-lib-dem-alliances-with-labour/>, [Accessed 24-May-2017].

49. Adam Bienkov, «Theresa May faces disaster after new poll finds Corbyn slashing her majority to just 2 seats», Business Insider UK, 26-May-2017, <uk.businessinsider.com/yougov-poll-general-election-theresa-may-jeremy-corbyn-labour-conservatives-majority-two-seats-2017-5>, [Accessed 26-May-2017].